

ملخص الخاتمة - الحلقة (٩)

فتوى السيستاني محرم ١٤٤٢ هـ - الجزء (١)

عبد الحليم الغزي

السبت: ١/صفر/١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢٠/٩/١٩ م

◆ إشكالية واضحة في الواقع الشيعي، يمكنني أن أخصها في نقطتين:

■ النقطة الأولى: المستوى الوجداني العقائدي عند عامة الشيعة هو أفضل وأنقى بكثير من المستوى الوجداني العقائدي عند المراجع الكبار.

■ النقطة الثانية: هناك مرضٌ نفسي عند هؤلاء المراجع، بكُلِّ ما يتمكنون يحاولون أن ينتقصوا من مَحَمَدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وعندهم إشكالية في حديثهم عن سيد الأوصياء، وكذلك حينما يتحدثون عن فَاطِمَةَ، وكذلك حينما يعطفون الحديث باتجاه الحسين وبتجاه زيارته وخدمته وإحياء أمره، وحينما يعطف الحديث باتجاه صاحب الأمر، هذه العناوين الأربعة وهي العناوين التي أُكِّدَت عليها عقيدتنا ودارت حقائق العقيدة حولها: (علي، فَاطِمَةَ، حَسَنٍ، القائم من آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين).

● مشكلة عند مراجعنا: هناك حالة نفسية مرضية عندهم مع الحسين مع زيارة الحسين مع خدمة الحسين مع ما ينقل في كتب السير والمقاتل من ظلمٍ ومُصيبةٍ وآلامٍ ومُعاناةٍ جرت على الحسين وعلى عائلة الحسين، والأمر لا يقتصر على الحسين لكن الحسين هو العنوان الأول.

◆ أمثلة من واقع المرجعيات.

● مرجعية محسن الحكيم:

من المرجعيات التي سبقت مرجعية محسن الحكيم مرجعية أستاذه النائيني، حسين النائيني، في زمان مرجعية حسين النائيني أصدر فتوى على أثر سؤال، على أثر استفتاء، الناس وجهوا استفتاءً وأجاب فيما يرتبط بالشعائر الحسينية، وكانت تلك الرسالة أو تلك الفتوى طويلة بعض الشيء واشتهرت في زمانها، فعلق عليها كثيرون من العلماء في النجف وغير النجف علقوا عليها بالموافقة، قرروها، قرروا ما أبداه الميرزا حسين النائيني بخصوص الشعائر الحسينية حيث أفتى بالجواز بجواز ممارسة ما يمارسه أصحاب المواكب والهيئات وهذا أعلى ما يصدر عن المراجع، يصدر عن الفتاوى بالجواز وكثير منهم مضطرون لذلك مماشاةً مع عامة الشيعة، وإلا فيما بينهم وبين أنفسهم لو أن الأمر بيدهم لقضوا عليها أساساً.

من جملة الذين أبدوا هذه الفتوى محسن الحكيم، أيدها في زمان صدورها وكان من تلامذة النائيني، وأيدها أيضاً وكتب وختم بختمه مؤيداً لتلك الفتوى، وأيضاً وجهت له أسئلة بشكل خاص عن ممارسة الشعائر الحسينية ومن جملتها (التطبير)، وأجازها أيضاً..

لكن ماذا نقل عنه ولده محمد باقر الحكيم؟ وهذا الأمر نقله أمام الوسائل الإعلامية.. الذي قاله: (إنَّ والدي الإمام الحكيم إلى آخر أيام مرجعيته وكان يقول: إنني أخاف أن أموت وهناك عُصتان في حلقومي ما تخلصت منهما)، هو في التصريح الإعلامي ذكر عُصَّةٍ واحدة محمد باقر الحكيم فقال: (التطبير) ولم يشر إلى العُصَّة الثانية، نحن نعرفها العُصَّة الثانية بحسب ما نقل محمد باقر الحكيم في مجالسه الخاصة، العُصَّة الثانية هي (الشهادة الثالثة).

هذا الذي يجري في الكواليس: الفتاوى تصدر منه بالقول بالجواز وإباحة ذلك، ولكنه في الواقع يعده عُصَّةً في حلقومه، يحاول أن يتخلص منه أن يتخلص من هذه الشعائر الحسينية ولكنه ليس قادراً على ذلك.

● صادق الشيرازي:

الشيرازيون - محمد الشيرازي صادق الشيرازي - اتخذوا الشعائر الحسينية خيمه وشعاراً وأنا لا أريد أن أشكك بكُلّ النوايا ولكنّ الواقع يتحدّث عن شيء آخر، والشعائر هي هي هذه التي مارسها محمد الشيرازي وحاربها محسن الحكيم بفتاواه حينما أدخل الشيرازيون إلى الشعائر الحسينية في كربلاء ما تُمارسه الشيعة في الهند وفي باكستان من السير على الجمر ونقلوا هذا إلى كربلاء فإنّ محسن الحكيم في زمانه أصدر فتوى بحرمه ممارسة هذا الأمر ومن أنّه من البدع التي تُخالف الدين والشرع..

● وقفة عند الرسالة التي وجهها كادر من كوادر الشيرازيين شاعر إبراهيمي إلى صادق الشيرازي، مؤرخه بهذا التاريخ (٦ / شعبان / ١٤٤١) هجري، (٣١ / ٣ / ٢٠٢٠) ميلادي / بيروت / لبنان / شاعر إبراهيمي / صفحة (١٢)، هو يقول شاعر إبراهيمي وأنا أتق بنقله، الرجل أعرّف وأعرف تاريخه، يقول شاعر إبراهيمي: قال لي السيد حسين - يعني حسين الشيرازي - قال لي السيد حسين: إذا ما تراجع السيد الخامنئي ذات يوم عن منعه للتطير سوف نفتي نحن بحرمه التطير - فأين الحسين في هذا الموضوع؟! وأين الشعائر الحسينية في هذا الموضوع؟! فما يظهِرونه من قتل أنفسهم على التطير وغيره، ما يظهِرونه من اهتمامهم بحيث يجعلون الدين كُـلّ الدين في التطير وفي هذه الشعائر الحسينية، الشعائر الحسينية مهمّة لكنّها إذا فقدت فحواها ومضمونها لا قيمة لها ولا معنى لها ستتحول إلى هراء.

● حسين البروجردي:

حسين البروجردي وفي سنواته الأخيرة من أيام مرجعيته بعد أن صارت كلمته سيفاً لا يستطيع أحد أن يخالفه في الأجواء الدينية في إيران وتحديدًا في قم التي كانت مركز الدين ومركز المرجعية، في شهر ذي الحجة وفي سنة من أخريات سنواته أرسل حسين البروجردي على أصحاب الهيئات والمواكب في مدينة قم، فجاءوا مسرعين.. فبادرهم بالسؤال حسين البروجردي: (تُقَلِّدون من في دينكم؟) أجابوا جميعاً بصوت واحد: (نُقَلِّدك يا سيدنا)، نحن نأخذ ديننا منك، أنت مرجع تقليدنا، فأصدر الفتوى الصاعقة، صعقتهم، ماذا قال لهم؟: (أحرم عليكم إقامة الشعائر الحسينية التي تُقيمونها)، إنّه يتحدّث عن مواكب السلاسل، عن مواكب اللطم، عن مواكب التطير هذه الشعائر المعروفة.. الجميع أصيبوا بالذهول!! هم كانوا يتوقّعون أنّ المرجعية ستشجعهم وربما ستدفع لهم أموالاً كي تُساهم معهم وإذا بالصاعقة نزلت على رؤوسهم! لكنّ لطف الإمام الحجّة حاضر فقام أحدهم (فقال له: سيدنا، بهاي الأيام العشرة احنا ما نقلدك)، هو لا يستطيع أن يعترض، بإمكانهم أن يفعلوا ذلك، هو نفسه يكتب في رسالته العملية بجواز التبعض في التقليد، (قال له: سيدنا، احنا بذني الأيام العشرة ما راح نقلدك، نقلدك كلّ السنة بس بهذي الأيام العشرة ما راح نقلدك)، صعق هو مثلما صعقوا هم صعق، هذا الجواب ألقى على لسان هذا الرجل، هو صفعهم وهم صفعوه على وجهه أيضاً، وخرجوا واندفعوا اندفاعاً شديداً تلك السنة فكانت المواكب والهيئات أكثر وأكثر..

● السيستاني:

السيستاني مثلاً رأيه الحقيقي في مسألة التطير وربما حتّى في غيرها ولكننا لنأخذ التطير مثلاً: رأيه التحريم، إنّه يحرم التطير، هذا هو رأيه، وخواص السيستاني يعرفون ذلك، ولده محمد رضا على نفس الرأي المرجع الذي يعدّ للمستقبل، مثلما حسين الشيرازي المرجع الذي يعدّ للمستقبل بحسبهم بحسب آل الشيرازي، ومحمد رضا بحسب آل السيستاني، محمد رضا يرسل جواسيس يتجسسون على مواكب التطير إذا كان هناك من طلبة الحوزة يشاركون في التطير حتّى تُسجّل أسماؤهم وبعد ذلك إذا استطاع أن يقطع الرواتب عنهم، إذا استطاع أن يحاصرهم، أن يخرجهم من الأجواء التي يمكن أن يؤثروا فيها إنّه يسعى إلى أذيتهم بكُلّ ما يستطيع، لماذا؟ لأنّهم يشتركون في مواكب التطير، وهذه الحكاية يعرفها خواص محمد رضا ما هي بقضية غريبة عن مثل هذه الأجواء، حينما يأتي السائلون كي يسألوا مكتب السيستاني للخواص يجيبونهم بالحرمه ولكن لعامة الشيعة يقولون من أنّ سماحة السيد متوقف، متوقف يعني لا يفتي بالحلية ولا يفتي بالحرمه سماحة المرجع الأعلى متوقف، أسلوب شيطاني هذا هو الذي نعرفه عن أصحاب العمائم.

صهره مرتضى الكشميري هنا في أوروبا حينما يزور الدول الأوروبية المختلفة والحسينيات اتجاهاتها مختلفة:

فمرتضى الكشميري في حسينية يقول لهم: من أنّ المرجعية مع التطير.

وفي حسينية يقول لهم: من أنّ المرجع الأعلى متوقف عودوا إلى غيره ارجعوا إلى غيره في هذه المسألة.

وفي مكان آخر يقول لهم: من أنّ التطير حرام.

في هذا السياق يأتي موقف المرجعية السيستانية وسائر المرجعيات الأخرى، إنَّما أُرْكَزَ الحديثُ على المرجعية السيستانية لأنَّها هي المرجعية الأعلى، والأعلم كما يقولون، فما كان من فتاوى، ما كان من مواقف فيما يرتبطُ بزيارة سيِّد الشهداء أو بالشعائر الحسينية على طول الخط أو في هذه المرحلة الزمنية حينما انتشرت الكورونا.

● عرض فيديو ينقل (الموقع الرسمي الالكتروني للسيستاني) ويبيِّن فتوى السيستاني التي صدرت بمناسبة محرم لسنة (١٤٤٢) هجري.

● وقفه عند ما جاء في فتوى السيستاني فيما يرتبطُ بإقامة الشعائر الحسينية من المجالس وغيرها في أيام شهر محرم.

● وقفه عند الاستفتاء الذي وُجِّه إلى مكتب السيستاني في قم مع الجواب الذي صدر من مكتب السيستاني في قم بخصوص ما أفتى به فيما يخصَّ الشعائر الحسينية في أيام شهر محرم.

◆ بعض المعطيات التي جرت في وقت ماضٍ والتي تكشف عن ما يجري في الكواليس السيستانية:

● عرض فيديو لأحد المتظاهرين في شارع السدرة يتحدَّث فيه عن مضايقة ومُحاربة جلاوزة السيستاني وجلاوزة عبد المهدي الكربلائي للمواكب الحسينية وللحياة العامة لمجاوري سيِّد الشهداء.

● عرض بعض الفيديوات التي تنقل مضايقات العتبة الحسينية لأهالي كربلاء وقطع أرزاقهم، حيث يُشير أحد المتظاهرين إلى قضية التوقيع على الأدبار في الحرم الحسيني.

● عرض فيديو ينقل اجتماع أصحاب مواكب كربلاء الذين واعدتهم عبد المهدي الكربلائي أن يحضر معهم وأرسل إليهم أشخاصاً آخرين وغدر بهم.

تعليق: هذه صورةٌ متكررةٌ سنوياً وهناك ما هو أسوأ منها.. هؤلاء هم وجوه كربلاء، وهكذا يتعاملون معهم لا لشيء للخدمة الحسينية فقط، هؤلاء لا يريدون منهم شيئاً، لم يكونوا قد خرجوا في مظاهرة سياسية مُضادة للحكومة مثلاً، لم يطالبوا عبد المهدي بشيء، هؤلاء خُدَّامُ الحسين يريدون إقامة المجالس ولم تكن هناك كورونا، هذا الحديث في السنة الماضية، لا كورونا ولا هم يحزنون، لكنَّ الواقع السيستاني هو هذا، مثلما قلتُ لكم هناك شيء في الكواليس يجري لا يستطيعون أن يُظهروه لكنَّهُ يتفَلَّتُ بهذه الطريقة أو بتلك، علماً أنَّهم يملكون دولةً وسلطةً لكنَّهُم لا يستطيعون أن يَواجهوا الجو الحسيني بشكلٍ صارخ، لا يستطيعون ذلك، لو كانوا يتمكنون والله لفرموا الحسينيين بالدبابات، لكنَّهُم لا يستطيعون ذلك.

وبالمناسبة كانَ هناك تهديد في هذه السنة أن يستعملوا ميليشيا المرجعية، ما يسمَّى بحشد المرجعية، أن يستعملوا ميليشيا المرجعية لسحق المواكب الحسينية، كانَ هذا الكلامَ مطروحاً ولكنَّهُم تراجعوا عنه في اللحظات الأخيرة، هذا الكلامَ لا يأتي من فراغ، والكربلائيون شاهدوا جموع ميليشيا المرجعية تنتشر في كربلاء وكانَ الهدفُ من انتشارها هو هذا، ربَّما كثيرون من المسؤولين لا يعلمون بذلك ولكنَّ المسؤولين الذين بيدهم الأمر على علمٍ تفصيلي بكُلِّ هذا، وكلُّ هذه الأمور لن تجري إلَّا بإشارة من محمد رضا السيستاني..

● عرض فيديو لحيدر العتايي من أصحاب مواكب المحافظات الجنوبية يتحدَّث فيه عن مضايقات العتبة الحسينية لأصحاب المواكب.

● عرض فيديو يُصوِّر الموكب الحسيني المتنقل (موكب سابع الحج) للخادم الحسيني "حيدر العتايي" عبر قناة السومرية.

● عرض مقطع من برنامج (نداء المرجعية) يتحدَّث فيه أفضل الشامي الناطق الرسمي باسم العتبة الحسينية ومدير الدفاع المدني في محافظة كربلاء عن أنَّهم سيمنعون دخول المواكب وركضة طويريج للحرم الحسيني في السنوات القادمة.

تعليق: هم يخطِّطون لإخراج المواكب الحسينية من الحرم الحسيني، أتعلمون لماذا؟ هذا الأمر ليس من عبد المهدي الكربلائي، ربَّما هو يريد هذا، ربَّما لا يريدُه لا أدري، لكنَّ هذه القضية فيها بعدٌ أكبر من كُلِّ هذا الكلام.

باختصار: الشعائر الحسينية بشكل عام والمشكلة في الأجواء الحوزوية بخصوص التطبير، الحديث عن التطبير وعن غيره، الشعائر الحسينية بشكل عام من وجهة نظر مراجع الشيعة: (ليست لها من شرعية دينية مُطلقاً!!!!)، وفقاً لقواعد الاستنباط الشرعي الديني الذي هم عليه (إنه المنهج الطوسي الشافعي المعتزلي)، الشعائر الحسينية من الآخر إنني أتحدثُ عما يجري في الكواليس لا أتحدثُ عن الفتاوى التي تصدرُ للضحك على ذقون الشيعة، أكثر الفتاوى التي صدرت من مراجع الشيعة بخصوص الأجواء الحسينية التي بعضها قد يشجع على الشعائر الحسينية وبعضها يجيز وبعضها هذه كلها فتاوى بازارية بحسب البارز، لو رجع الأمر إلى القناعات الشخصية لمراجع الشيعة كما أبقوا شيئاً من الشعائر الحسينية، ما هم بعضهم يفيضُ بهم ويطفح على ألسنتهم من كبار المراجع المعاصرين يستنكرون على الشيعة أن ترتفع أصواتهم بالبكاء، والصادق يترحم في سجوده: (وَأَرْحَمِ تِلْكَ الصَّرْحَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا)..

خُلاصة القول: المرجعية الشيعية عموماً هذا الأمر واضح عندها، لا شرعية دينية للشعائر الحسينية.

شرعيتها تُكتسب من شيئين:

- من الجماهيرية الشيعية الشعبية، كثرة الناس تُعطي لهذه الشعائر نوعاً من الشرعية.

- وفي كربلاء بالتحديد دخول المواكب وخصوصاً مواكب التطبير إلى الحرم الحسيني يُكسبها شرعيةً حسيية بعيداً عن التشريع المرجعي.

شرعية المرجعية لا قيمة لها في هذه الأجواء، هؤلاء يعرفون أين يضربون الشرعية هذه، إذا ما أخرجوا المواكب من الحرم الحسيني ضربوا شرعية المواكب، تبقى الشرعية الجماهيرية، الشرعية الجماهيرية لا قيمة لها، حينما تُسلب الشرعية الحسيية الرمزية من هذه المواكب وفي الوقت نفسه لا شرعية لهذه المواكب وهذه الشعائر عند المراجع بحسب التقعيد والتأصيل الفقهي والأصولي بحسب منهجهم تبقى الشرعية الجماهيرية، الشرعية الجماهيرية ليست مهمّة فكل هذا يدور حول هذه القضية، كل المواكب في العراق وغير العراق تأخذ شرعيتها مما يجري في كربلاء، والذي يجري في كربلاء أن المواكب تأخذ شرعيتها من خلال تواجدها في الحرم الحسيني.

فحذاري يا أصحاب المواكب الكربلائية من أن تضحك عليكم مرجعية السيستاني، حذاري حذاري، والله إن خرجتم من حرم الحسين سلبت المرجعية الحسيية، والله إن خرجتم من حرم الحسين سلبت منكم الشرعية الحسيية، وأساساً المرجعية في النجف لا ترى شرعية لكم، لا يقولون لكم هذا، نحن نعرف الكواليس وماذا يجري فيها، قطعاً هناك من أرباب المواكب يعرفون هذه التفاصيل بسبب مخالطتهم لأصحاب العمائم، أصحاب العمائم، شياطين سفلة سرسية إلى أبعد الحدود، هذا هو الذي يجري في واقعا الشيعي.